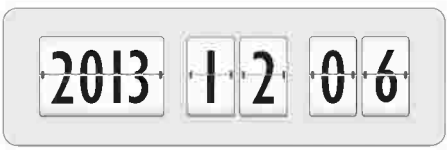

بدأت تقول: أرغب في الحديث اليوم عن توازن القوة بين بل وبيني.

دفعتُ رأسي ونظرت باهتمام قائلة: بالتأكيد. صدقًا، كنت قد بدأت أشعر بشيء من السأم من قصة مغامرات عائلة كلنتون الآركنسوية، فرحبت بفكرة كشف هيلاري عن المزيد حول علاقتهما.

كان عام 1982م عام تدشين الوصاية الرودهامية، مع الاعتذار عن افتقاري إلى التواضع أقول إني توليت بالفعل إدارة الحكم في آركنسو، شاعرة بما يشبه شعور أي وصاية أوروبية حين يكون العاهل أصغر سنًّا من أن يحكم. لم يقدم بل على اتخاذ أي قرار سياسي رئيس بالمطلق من دون استشارتي؛ ألم نتفق آخر المطاف، بالإفادة من تحليل يونغ، على أن بل كان أنموذج ولد أبدي ملتصق بمرحلة مراهقة من التطور وكثيف الاعتماد على أمه؟ في هذه الحالة، كنت أنا هي الأم.

كنت أحضر اجتماعاته الإستراتيجية جميعها؛ كنت المعيلة الرئيسة، كاسبة الرزق، كنت أنوب عنه في التخيل؛ زوَّدته بالعديد من أفكاره الفضلى، أبقيته مستقيمًا وملتزمًا بالقدر الذي يمكن للمرء أن يزعم أنه بقي، نظَّفت ما خلفه

من وساخات، كان من شأنها بسهولة أن تبعده عن المنصب، كنت ضميرًا له، بدا كما لو كنت جاثمة على كتفه مثل جيمني كريكت، مبقية إياه على المسار الذي وعد به الناخبين.

مرات كثيرة كان يفضل الذهاب إلى البيت وقراءة كتاب أو مشاهدة مباراة كرة قدم، غير أنني كنت دائمًا متسلحة بقائمة من أمور بحاجة إلى معالجة، أحيانًا كان يحتج ويقول: «لماذا لا تستطيعين أن تكوني زوجًا صغيرة لطيفة تاركة إياي وحدي؟» غير أنه كان على الدوام يرضخ ويقوم بالعمل الذي فكرتُ أنَّ عليه أن يقوم به؛ لأن ذلك هو ما كان بحاجة إليه كي يصبح بل كلنتون، والأهم من كل شيء، أنني أعطيته طفلة مثالية، إلا أني سأكرس عددًا كبيرًا من الجلسات اللاحقة للكلام عن تشلسي، حب حياتي.

علي أن أعترف بأن بعضًا من تحكمي المطلق ببل قام على أساس إحساسه هو بالذنب حول غرامياته المفرطة؛ كان يدرك أنني قادرة على تركه في أي لحظة إذا تجاوز انزعاجي من غرامياته حدًّا معينًا، كان يعرف أنه عاجز عن الأداء بعيدًا عني، فراح يمنحني أي منصب أردته في إدارته لإبقائي راضية، كان ذلك نوعًا من الصفقة؛ احتفظ هو بنسائه، وتحكمت أنا في زمام علاقتنا، ليس ذلك هو الوضع المثالي بالنسبة إلى أي زواج سعيد، إلا أنه بدا نافذًا بالنسبة إلينا.

رمقتني بنظرة ملأى بالشك، وقالت بغضب: لست موافقة يا دكتورة! إنه منقوش بوضوح على وجهك. كنت شديدة التأثر السلبي لأن مشاعري انعكست بهذه الصراحة على وجهي، وحاولت إنقاذ الموقف قائلة: أنا لست هنا لأحاكمك، بل لمساعدتك على فهم ذاتك.

بدا ذلك مهدئًا كافيًا لتمكينها من مواصلة الكلام معي.